اضْطِرَابُ السَّلَفيَّةُ المُعاصرة بَيَنَ التَّسمي والانتساب

ورقة بحثية

بقلم

فارس الخزرجي

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد .

فالحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم .

وأقبح من ذلك احداث البدع ، وأقبح البدع تكفير المسلمين لمجرد المخالفة التي تقبل الإجتهاد ، ومن تلك البدع الحادثة : (قول السلفية المعاصرة أنها الإسلام)؛ ومنشأ ذلك التسمية ، ولهذا كتبت ورقة بحثية أتناول فيها اسم (السلفية) المعاصرة نقضًا من جهة عدم جواز تسمي المعاصر بالسلفي لغة وشرعًا ، مع بيان اضطرابهم بين التسمية والانتساب.

والله نسأل التوفيق والسداد .

وكتب

فارس بن فالح الخزرجي

٢ / ١١ / ١٤٤٤

٢٢ / ٥ / ٢٠٢٣

نشأت السلفية المعاصرة

السلفية المعاصرة فرقة حادثة أُنشئت في العقود الأخيرة أسسها الشيخ الالباني رحمه الله ؛ ثم اطلق عليها اسم (السلفية) .

وانتشرت هذه التسمية بين الشباب ، وأصبح عَلَمًا على من يقلد المعاصرين في فتاوهم.

ثم بعد التسمية بنى عليها أحكامًا من أخطر الأحكام واغلظها بدعة ، ثم التزمها السلفيون جميعهم بكل فرقهم وأحزابهم وساروا عليها .

الأول . أن من أنكر هذه التسمية فهو ليس بمسلم.

الثاني . تصريح السلفية المعاصرة أنها الإسلام . ومن خالفها فهو يخالف الإسلام .

مناقشة الشيخ لمعترض على التسمي بالسلفية :

[قال السائل لماذا لا نكتفي بذكر أننا مسلمون أو من أهل السنة والجماعة .

فأجابه الشيخ : بأن هذا خاص [١] .

ولكن هناك من مدَّعي العلم[٢] من ينكر هذه النسبة زاعماً أن لا أصل لها! فيقول : (لايجوز للمسلم أن يقول : أنا سلفي) .

وكأنه يقول : (لا يجوز أن يقول مسلم : أنا متبع للسلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك) .

لا شك أن مثل هذا الإنكار . لو كان يعنيه . يلزم منه التبرؤ من الإسلام الصحيح[٣] الذي كان عليه سلفنا الصالح ، وعلى رأسهم النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) السؤال : من قال بهذه الخصوصية قبله من العلماء ؟!

(٢) قوله (مدعي العلم) اتهام مسبق من قبل الشيخ لمجرد عدم الموافقة ، بلغة استعلائية ، لا تتوافق مع ما يدعيه من الدعوة ، وهذه العلة انتشرت في أوساط السلفيين كلهم بكل فرقهم .

(٣) هذا التأصيل الذي أحدثه الشيخ الالباني رحمه الله هو تكفير ضمني لمن يخالف ما زعمه من اتباع السلف ، والذي سار عليه بعده جميع السلفيين الى يومنا هذا ثم ابتدعوا بعده بدعة جديدة انهم الإسلام .

كما يشير الحديث المتواتر الذي في الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم : "خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " .

فلا يجوز لمسلم أن يتبرأ من الانتساب إلى السلف الصالح انتهى كلامه[1]].

السلفية المعاصرة فرقة حادثة ليس لها جذور في تأريخ الأمة

السلف هم الصحابة والتابعون وتابعوهم من أئمة الهدى ، وهم نقلة هذا الدين العظيم .

ثم أصبحت الأمة ثلاثة طوائف عقدية ، هم الحنابلة أهل الحديث والأثر ، الأشاعرة ، الماتريدية .

والمذاهب أربعة : الحنفية ، المالكية ، الشافعية ، الحنابلة .

ولا وجود للسلفية كفرقة كما هي اليوم .

فإن قيل هم يقولون السلفية موجودة ؟.

قلنا : من زعم ذلك فعليه الدليل وهذه كتب الأمة ، العقدية والفقهية والتأريخية ، لم يذكر فيها فرقة اسمها السلفية .

نعم كان العلماء من كل طوائف أهل السنة في كل زمان ينتسبون للسلف ، ويصرحون بذلك لكن لم يقل أحدًا منهم بأنه سلفي ، لأنهم علماء في اللغة العربية والشريعة ، فلا يمكن لهم أن يصدروا رأيا وهم يعلمون أنه مخالف للغة والشرع مخالفة صريحة لا لبس فيها .

(١) مجلة الاصالة العدد التاسع (٨٦ _ ٨٧) .

الشبه التي استندوا اليها في تسمية السلفية المعاصرة

لما اعترض أهل العلم على هذه التسمية ، اظهر الشيخ الألباني شبهًا اعتقد أنها تصلح دليلًا وهي :

١. قالوا أنها كلمة معروفة في لغة العرب وفي لغة الشرع .

٢ .قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة : نعم السلف أنا لك .

وجه الاستدلال عندهم مجرد أنه قال لها نعم السلف أنا لك .

٣.قالوا بأن مفردة السلف وردت في التراجم .

٤ .وقال بها تقي الدين ابن تيمية قوله : لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق".

٥. قالوا لتمييز هذا الفرقة عن باقي الفرق المبتدعة .

٦. قالوا هذه مثل تسمية المنتسبين للمذاهب .

الأدلة على نقض تسمية المعاصر بالسلفي

كل نصوص القرآن والسنة التي وردت فيها مفردة السلف ، دلت على الماضي ومن سبق ، إلا السلفية المعاصرة هي الفرقة الوحيدة التي شذت عن الدليل وعن اللغة وتسمت بالسلف وهي جاءت بعدهم بأربعة عشر قرنًا .

الأول : من جهة اللغة . قالوا :

لأنه يَجِيءُ عَلَى مَعَانٍ: السَّلَفُ القَرْضُ والسَّلَم، وَمَصْدَرُ سَلَفَ سَلَفاً مَضَى، والسَّلَفُ أَيضاً كلُّ عملٍ قدَّمه العبدُ، والسَّلَفُ الْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي السَّيْرِ [١].

والسَّلَف: محركةً اسمٌ لكل من يُقلَّد مذهبه ويُتَّبع أثره، كالإمام أبي حنيفة وغيرِهم حتى قال أهل اللغة أن الصحابة سلف لابي حنيفة والائمة وهم سلف لنا من الأئمة وأصحابهم رحمهم الله، فإنهم سلف لنا، وكالصحابة والتابعين فإنهم سلف لهم ويقابله الخَلَف[٢].

الثاني : قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة.

هذا صحيح لأنه أبوها والآباء والاجداد سلف كما تقدم ، وخاطبها بمقتضى معنى السلف اللغوي التي تفهمه لأنها عربية ، فلا يمكن لبنت من أوتي جوامع الكلم أن تقول عن نفسها سلفية !.

أما وجه الاستدلال فهو معدوم ، لأن المفردة جاءت في سياق معنى حقيقي هو السلف لها ، وإذا أردنا ان ندرجه تحت أصل فقهي فلا وجود له .

لأنه ليس قولا فيه طلب حتى يقال ، يتراوح بين طلب وجوب وطلب استحباب .

---

(١) لسان العرب (٩ / ١٥٨).
(٢) التعريفات للجرجاني (١١٤).

ولأنه ليس فعلًا حتى نقول يندرج تحت أفعال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنما هو قول يبين منزلته منها ، وأنه نعم السلف ، وصدق سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثالث : اما قضية التراجم نعم وردت إلا أن المتَرْجَمُ له لم يقل عن نفسه انا (سلفي)

بل من ترجم له هو الذي ذكر ذلك عنه كما حصل مع ابن الصلاح رحمه الله قال عنه الذهبي : سلفي الجملة.

ووردت المفردة في سياق : فلان بن فلان بقية السلف كما ذكرها الذهبي في ترجمة الضياء المقدسي ، وكما فعل مع شيخ الإسلام الموفق ابن قدامة قال عنه وكان على قانون السلف.

لكن لم نقرأ عن أحد قال عن نفسه أنا فلان بن فلان السلفي .

الرابع : ابن تيمية رحمه الله ، لم يذكر التسمي بل ذكر الانتساب وهذا كل أهل السنة بمختلف فرقهم يصرحون بالانتساب ، يعني قال ولا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وهذا لا ينكره أحد فلا يعاب على من أظهر مذهب السلف العقدي كما نفعل نحن .

وهذا هو خلط السلفية المعاصرة بين التسمي والانتساب .

الخامس : زعمهم أنه للتفريق بينهم وبين الفرق المنحرفة والمخالفة ؟!

فإذن أي السلفية أنتم ، هل سلفية الأردن ، أم سلفية نجد ، سلفية مصر أم سلفية العراق

هل أنتم سلفية الأحزاب السياسية أم أنتم السلفية التي تنظر للعمل السياسي ، وغيرها ، لذلك فإن هذه الدعوى أي دعوى التفريق بين السلفية وبين غيرهم السلفية أنفسهم أبطلوها

بتفرقهم وتتشتتهم وتكفير بعضهم لبعض ، فمن الفرقة السلفية التي نتبع ؟.

والملاحظ من كل الشبه التي أوردوها استندت في أذهانهم إلى امر واحد هو مجرد ورود كلمة (السلف) . وهذه الشبه لا تنهض تعليلًا فضلًا على أن تكون دليلًا .

السادس : قالوا تسمية السلفية تشبه تسمية المذاهب .

وهذه من أوهن الحجج :

لأن الانتساب للمذاهب إنما لأئمتها ، وهم رضي الله عنهم ما جلسوا بين تلامذتهم وقالوا تعالوا نؤسس مذهبًا ، كما فعل الشيخ الالباني رحمه الله .

وأيضًا : لأن المذاهب لم تدعي أنها الإسلام ، فكل منتسبي المذاهب يقولون المذاهب الأربعة هي مدارس فقهية لفهم الشريعة ، وليست هي الدين ، كيف هي الدين ويجوز الانتقال من مذهب الى مذهب آخر ؟.

وبما تقدم من الأدلة ، يتبين لنا :

انعدام الدليل على جواز التسمية بالسلفية .

وما ذكروه لا يقول به من شم رائحة اللغة العربية .

ولعدم وجود وجه الاستدلال أصلًا .

فعلى هذا يتبين خلطهم بين الانتساب والتسمي .

ومما ينبغي مراعاته عند وضع المصطلحات إذا وضع فيوضع على مراد أهله .

وعندما نسلك طريقة العلماء في بيان المعاني ، فعلى مراد أهلها لا على العواطف.

وهنا الشيخ الالباني لم يراعي هذا الأمر بل أوجده من نفسه .

دون أن يكون له دليل أو سلف وهو الذي يدندن عن وجوب اتباع السلف.

وبيان ذلك :

يأتي من بيان المراد بالسلف في اللغة والمعنى كما تقدم .

والسلف : اسم صفة ، لمن ؟ لموصوف ، من هم ؟ الصحابة رضي الله عنهم والتابعين .

إذن عندما نقول الصحابة بالنسبة لنا سلف ، ونحن بالنسبة لهم خلف .

ولا يمكن أن نقول إن المعاصرين سلف لنا .

كيف يكونوا سلف ومعناه وصف لمن سبق .

أما : الانتساب : أن يقول المسلم أنا متبع للسلف الصالح وهذا لا اشكال فيه .

وهناك بون شاسع بين المفردتين.

ونقف عند قضية الاضطراب بين التسمية والانتساب .

كيف حصل الاضطراب ؟

حصل :

عندما ادخلوا التسمية في الانتساب .

فجعلوا من الانتساب تسمية ، ثم بنوا على ذلك الأحكام

وهذه جرأة على الشرع وعلى دين الله تعالى :

بما أن الشيخ الالباني رحمه الله هو من اطلق هذه التسمية ، فينبغي أن ننظر إلى أمر مهم وهو الذي صرح به هو نفسه وهو أنه لا شيخ له .

والمعلوم عند أهل العلم أن خطأ من كان كتابه دليله أكثر من صوابه .

إضافة إلى قضية مهمة : وهي اخراج من أنكر هذه التسمية للمعاصر من الملة ، كما في نقاشه للمعترض .

ولما تقدم فإن التسمية شيء والانتساب شيء آخر .

فالانتساب أمر مسنون وكل الامة تعمل على ذلك .

أما التسمي فالخلف اذا تسموا بالسلفي في هذا العصر فبدعة شنيعة .

وأشنع منها : هو جعل السلفية المعاصرة هي الإسلام .

ولا وجود لعاقل شم رائحة العلم يقول انا سلفي واتبع السلف

فهو كمن يعرف الماء بالماء.

وأشنع منها بدعة عندما تقول السلفية المعاصرة أنها هي الإسلام .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبة أجمعين .